# الإعاقة ودافعية الحياة بين النجاح والتثبيط في السينما العالمية
## ثلاثة أفلام أمريكية أنموذجا

# Disability and life motivation between success and inhibition in international cinema
## Three American films as a model

ياسين سليماني[1]* لخضر منصوري[2]

[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، slimani.yassine@edu.univ-oran1.dz

[2] جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، theatredupoint@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/30. تاريخ القبول: 2022/05/23. تاريخ النشر: 2022/06/10.

**ملخص:**

تمثّل دافعية الحياة مصطلحا نفسيا يشغل بال الكثير من الدارسين في علاقته بأسباب الحفاظ على جودة الحياة أو التخلي عنها من قبل الإنسان عامة والمعاق بصفة خاصة، وإذا كانت السينما هي المرآة العاكسة لكل ما يعيشه الإنسان واقعا أو خياله، في طموحاته وأحلامه وخيباته، ونقائصه، فإنّ السينما ناقشت قصص المعاقين منذ ظهورها وعلى امتداد تاريخها عالميا كما صوّرت معالم هذه الدافعية للحياة وانتكاسات المعاقين وأوجه دعمهم. وهذه الدراسة تختار ثلاثة نماذج أمريكية هي : "أنا قبلك" Me Before You للمخرجة ثيا شاروك (Thea Sharrock 2016) و"لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام" Don't Worry, He Won't Get Far on Foot لجوس فان سانت (Gus Van Sant 2018) و"انتصار" Triumph لبريت ليونارد (Brett Leonard 2021) حيث تناقش العوامل التي تدفع المعاق في الأفلام الثلاثة ليتشبث بالحياة ويحاول تجاوز إعاقته والأسباب التي تثبّط هذه الدافعية وتدفعه لليأس والانزواء أو تصل به إلى التخلي عن حياته. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ البيئة الصحية خاصة مع وجود أسرة واعية وداعمة يسهم بشكل كبير في تقبل المعاق بإعاقته والانطلاق نحو تحقيق أهدافه والاندماج في مجتمعه إضافة إلى عوامل أخرى مثل القدرات المادية والبيئة غير المعيقة.

**كلمات مفتاحية:** سينما، دافعية، إعاقة، نجاح، تثبيط .

**Abstract:**

Life motivation is a psychological term that concerns many scholars in its relationship to the reasons for maintaining or abandoning the quality of life by the person in general and the disabled in particular. Cinema discussed the stories of the disabled since their appearance and throughout its history globally, as it depicted the features of this motivation for life and the setbacks of the disabled and the aspects of their support. This study selects three American models: "Me Before You" by Thea Sharrock (2016) and "Don't Worry, He won't Get far on foot" by Gus Van Sant

(2018) and Triumph by Brett Leonard (2021), which discusses the factors that drive the disabled in the three films to cling to life and try to overcome his disability, and the reasons that discourage this motivation and push him to despair and withdraw or lead him to give up his life. The study concluded that a healthy environment, especially with a conscious and supportive family, greatly contributes to accepting the disabled with their disability and moving towards achieving their goals and integrating into their society, in addition to other factors such as physical capabilities and the non-disturbing environment

**Keywords:** Cinema, Disability, Motivation, Success, Inhibition.

✶ **المؤلف المرسل: ياسين سليماني** slimani.yassine@edu.univ-oran1.dz

## مقدمـة:

يتوجه الناس لمشاهدة الأفلام كنوع من الهواية، وهي جزء حيوي من حياة مئات الملايين منهم، وإذا كانت الأفلام أو الفن عموما لا يهدف للتعليم بمعناه المباشر فإنّ مشاهدتها يمكن أن تجعل من الحياة أفضل كما يمكن أن تفسدها، وإذا كانت السينما انفتحت على مساحات أوسع من الحضور ولم تتوقف عند قاعات السينما بحيث ظهرت منذ عقود في المحطات التلفزيونية ثم على أجهزة الحاسوب ثم عبر المنصات الرقمية والهواتف المحمولة فإنّ تأثيرها أصبح أكثر بشكل مفرط مما سبق، ويمكن لكل نوع من الأفلام الأكثر شيوعا كالرسوم المتحركة والكوميديا والفنتازيا وأفلام الحركة أن تؤثر تأثيرات إيجابية أو سلبية إلاّ أنه نادرا ما توجد دراسات إحصائية ونوعية لمدى هذا التأثير وأشكاله، بينما تشير بعض الدراسات إلى أنّ أفلام العنف تشجع على عدوانية الأشخاص وفي الوقت ذاته إذا كانت الأعمال الدرامية هي أكثر أنواع الأفلام شعبية في الوقت الحاضر فإنّ هذا يمكن أن يساهم في التأثير على الشباب خاصة إذا كانت هذه الأفلام تقدم أمثلة وقدوة يمكن أن يخطو الشاب على خطاها، إذ يحب الشباب الأفلام التي تدور حول الشائعات والمؤامرات والعنف والعلاقات والتنمر وما إلى ذلك والعديد من الشخصيات تصبح قدوة مما يعني أن الأطفال يبدؤون في تقليد أفعالها وسلوكياتها، تساعد الأفلام الصغار على رؤية الفرق بين الخير والشر ويمكن أن تساعد العديد من الأفلام أيضًا في اتخاذ القرارات الصحيحة والتفكير بشكل مستقل.

والإعاقة التي تمثل تحوّل عميقا وجذريا عند الإنسان المصاب بها تكسر الاعتقاد الذي يميل أغلب الناس بالإيمان به باعتبار الصحة أمرا بديهيا مفروغا منه حاولت السينما مقاربتها في مئات الأفلام الخيالية أو السير ذاتية، سواء أفلام روائية طويلة أو أفلاما قصيرة، أو تسجيلية، حيث حاولت في أغلبها أن تقدم فلسفة حياة واقعية مفادها أنه بينما لا يمكن للمعاق العودة بالزمن إلى الوراء لصحة أفضل أو التخلص من قيوده فإنه في المقابل يمكنه تغيير طريقة تفكيره والتعامل مع إعاقته وأنه لا تزال مسيطرًا على حياته كما يحاول الكثير منها أن يبيّن أنّ هناك العديد من الطرق لتحسين استقلاليته وشعوره بالقدرة على تحقيق إنجازات خاصة بغض النظر عن إعاقته بحيث يصبح من الممكن تمامًا التغلب على التحديات التي يواجهها والاستمتاع بحياة كاملة ومُرضية.

وإذا كان الهدف من الفن عموما والسينما بشكل خاص هنا توفير قيمة فنية وجمالية للمتلقي عبر توليفة من القصص والشخصيات بصريا فإنّ توفير قيمة إنسانية أيضا شرط يضعه الكثير من مخرجي السينما عند شروعهم في إنجاز أعمالهم.

ويمكن الانتباه إلى الإعاقة في السينما وعلاقتها بدعم الشخص المعاق وتذليل المشكلات أمامه نفسيا واجتماعيا ومجمل الرهانات التي يواجهها من خلال ثلاثة أفلام أمريكية تم إنتاجها خلال السنوات الماضية، في 2016 "أنا قبلك" **Me Before You** للمخرجة ثيا شاروك **Thea Sharrock** و2018 "لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام" **Don't Worry, He Won't Get Far on Foot** لجوس فان سانت **Gus Van Sant** و2021 "انتصار" **Triumph** لبريت ليونارد **Brett Leonard** وتختلف في قصصها وأحداثها وشخصياتها لكنها تتفق في أنّ الشخصية الأساسية في كل منها معاقة تواجه تحديات يومية صعبة، كما تتفق في جودتها الفنية واجتماع المفردات الإخراجية المكوّنة لأسباب النجاح النقدي الذي يمثّل السبب الأساسي لاختيارها كنماذج.

وتطرح هذه الدراسة جملة من التساؤلات أهمها: ما معنى فعالية الحياة وما قيمتها عند الإنسان عامة والمعاق بصفة خاصة؟ وكيف للمعاق أن يعيش فعالية الحياة ويتجاوز مشكلات الإعاقة من خلال النماذج الثلاثة؟ ما هي أهم المعيقات التي تمنع التكيف (إن كان هذا حاصلا في هذه الأفلام) وهل أمكن للمعاق أن يتجاوزها وكيف يمكن أو لا يمكن التجاوز هنا. وهل الحلول المقترحة لتجاوز الإعاقة (إن وجدت) واقعية ميدانية أم خيالية رومانسية؟

## 1. عوامل نجاح الاندماج عند المعاق ومعينات تجاوز الإعاقة في الأفلام الثلاثة:

### 1.1 فيلم "أنا قبلك":الثراء المادي والبيئة غير المعيقة:

يتعرّض ويل (سام كلافلين) **Sam Claflin** لحادث مرور أثناء خروجه في صباح ممطر من منزله في طريقه إلى الشركة، إذ تصدمته دراجة نارية ونتج عن الحادث شلل رباعي للشاب. يتحدث الفيلم عن فشل عدة مساعِدات في الاستمرار في العمل مع ويل إلى أن تأتي كلارك (إيميليا كلارك) **Emilia Clarke** ويتم توظيفها في منصب المساعِدة وهي الوظيفة التي قبلت بها بسبب المقابل المادي الكبير في وقت كانت فيه بأمسّ الحاجة إلى المال بعد إغلاق محل الفطائر الذي كانت تعمل فيه.

يُظهر الفيلم شخصية المساعدة كلارك الشابة البسيطة التي ترى أنّ كل المشكلات يمكن أن تُحل بكوب جميل من الشاي (**Sharrock, 2016**)، بهذه العفوية تنظر الشابة إلى الحياة والعلاقات مع الناس والعراقيل التي تصادفها، حتى عندما تمّ توقيفها عن العمل لم تُظهر أية شكوى أو تعاسة، بل إنّ أسرتها (خاصة الأب) من كانت تُشعر ابنتها بمشكلة التوقف عن العمل لا الشابة نفسها. بينما على العكس من ذلك فإنّ ويل الشاب الوسيم والغنيّ غنى فاحش يقف على طرف نقيض منها.

في الفيلم العديد من وجوه القدرة على تجاوز الإعاقة ومشكلاتها والتخلّي الجزئي عن قيودها من أهمها أنّ شخصية ويل تمثل شابا في زهرة عمره حتى وإن منعته ظروفه الصحية من الحركة والنهوض من كرسيه المتحرك وشلّته عن معظم نشاطاته فعليا إلاّ أنّ الثروة الكبيرة التي يتمتع بها (عائلة تمتلك قلعة وسيارات فخمة) كل ما في المنزل ومن فيه تحت تصرّفه، وهو قادر على الحركة وعلى السفر وعلى النهي والأمر، بحيث يتمتع بحياة لا تتمتع بها إلاّ نسبة في غاية المحدودية في العالم بأسره، وهو بهذا شخصية مختلفة يمكنها أن تتجاوز إعاقتها وآلامها بالكثير من متع الحياة التي توفرها له قدراته المادية على خلاف المعاقين الذين في نفس وضعيته الصحية لكنهم زيادة عنه يعانون من الحاجة إلى المساعدة والرعاية الطبية والمادية.

تتمتع شخصية ويل في الفيلم بمزايا إضافية ناتجة عن الغنى، أعمها ما أتيح له من رعاية صحية ليس من الطبيب المختص المتكفل بحالته والذي وضع له نظاما شاملا يمتد لكافة ساعات اليوم بدقة شديدة وليس وجود المساعدة فقط التي تقوم برعاية إضافية له ولكن ماديا أيضا مثل الكرسي المتحرك الذكي سهل التحكّم وسريع الحركة الذي يجلس عليه والذي يخفف عنه الكثير من الصعوبات، إضافة إلى توفّر بيئة غير معيقة له في المنزل بتخصيص جناح كامل له، يسهل التنقل فيه وهو ما يفتقده غالبية المعاقين أيضا، ويساهم توفر بيئة إيجابية للمعاق في إدماجه في المجتمع وتجاوزه للإعاقة نفسيا وأسريا ثم اجتماعيا.

كما تظهر في الفيلم علاقة المودة التي تطورت إلى ما يشبه الحب بين ويل وكلارك وهي العلاقة التي بدأت متشنجة ورافضة في البداية ككل الصعوبات التي تواجهها عائلات المعاقين في إعادة تكييفهم ضمن أسرهم وبيوتهم، لكنها بفضل العمل على تجاوز هذه الصعوبة النفسية التي يعاني منها المعاق استطاعت أن تذيب الجليد بينهما لتضمن بناء ثقة بين الطرفين تطورت إلى علاقة جيدة، وهي العلاقة التي كانت مساعدة له للتعافي النفسي والعودة إلى دافعية الحياة، ويظهر هذا في خروجه لأول مرة إلى حديقة القلعة بعد حلق لحيته وظهوره سعيدا، إذ يُظهر المشهد سعادة ويل وكلارك واستغراب الأم التي غابت عنها ابتسامة ولدها منذ الحادثة (**Sharrock, 2016**) وهذه العلاقة هي نوع من الوجود الاجتماعي **social existence** الذي من يمكن أن يتوقع الإنسان (والمعاق بصفة خاصة) أن يكون لديه أصدقاء ويواصل المحادثات مع الآخرين وأن يعبّر عن نفسه وتفضيلاته كما يمكن أن تتيح علاقات الصداقة والمحبة المجال لتوثيق التطور الشخصي (**Robert A Baron, 2012**)

هذه العوامل جميعا النفسية والمادية تساهم في تجاوز المعاق لإعاقته وتدعم إعادة إدماجه في المجتمع ابتداء من الأسرة إلى الفضاء الاجتماعي الأوسع وهي أطر تساعد على إعادة تنظيم الحياة النفسية والاجتماعية نظرًا لأن التجربة الشخصية للمعاق في مثل هذه المواقف ربما تكون مشابهة لتجربة الآخرين في ثقافته نفسها،

إذ أنّ كلّ شخص في مجتمع معين سيميل إلى مشاركة العديد من المخططات والطرق الأساسية في الحياة وبمجرد تشكيل هذه المخططات فإنها تلعب دورًا في تحديد ما نلاحظه حول العالم الاجتماعي وكيف التعامل معه (**Robert A Baron, 2012**) وهو ما حاولت توفيره البيئة التي يعيش فيها ويل بعد الحادثة التي أدت إلى إعاقته.

**1.2 مجموعات الدعم النفسي في "لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام":**

مثّل الأمريكي خواكين فينيكس **Joaquín Phoenix** دور السكّير جون كالاهان الذي يتعرض لشلل دائم وهو الممثل الذي اشتهر في الدور الرئيس لفيلم "الجوكر" والذي حصل عنه على عشرات الجوائز من أهمها الأوسكار 2020، يُظهر الفيلم من البداية شخصية جون وهو مقعد ويتحدث ضمن مجموعة من الشباب والرجال والبنات والنساء في جلسات إصغاء مشتركة تجمع مدمني الكحول ومرضى السرطان ومصابي عدة علل في محاولة للاستشفاء عن طريق الدعم النفسي الذي يوفّره تبادل التجارب والخبرات، إذ يتحدث عن انغماسه في إدمان الشرب وسهره الدائم مع أحد أصدقائه في سهرات كحول خرجا على إثرها مرّة بحيث ساق صديقه السيارة وتسبب نومه بسبب السُكر في وقوع حادث خرج منه جون بشلل دائم بينما لم يصب صديقه إلا ببعض الخدوش البسيطة.

وفّرت هذه المجموعة لجون الفرصة لتقاسم مشكلته والانفتاح على مشكلات الآخرين ومحاولات تجاوزها، وهي طريقة في التعافي يعتمدها الكثير من العلماء النفس ويشجعون عليه، إذ تميل مثل هذه المجموعات إلى أن تكون أكثر ديمقراطية إذا كان لدى أعضائها العديد من المصالح المشتركة (كما هو الحال في الأسرة) وإذا كان أعضاؤها يتفاعلون بحرية مع بعض حيث يتمّ الاعتراف بتدفق الأفكار الجديدة ومصالحها المشتركة كعامل في النجاح والتطوّر ، إذ تتحوّل هذه المجموعة إلى فريق متكامل يوفر المشاركة في مصلحته لجميع أعضائه على قدم المساواة ويؤمّن إعادة تعديل الأفكار والممارسات بمرونة من خلال التفاعل بين أشكال مختلفة من الحياة المرتبطة بهذا الفريق (**Barry j zimmerman, 2003**)

والفيلم بأكمله يصوّر جون من خلال تداعي أفكاره وتجربته مع المجموعة، حيث ينتقل من الماضي القريب حيث كان شابا مفعما بالنشاط وحب الفن بوصفه فنان كاريكاتور إلى مُقعد يشعر بالبؤس ودخوله للمستشفى وفقدانه القدرة على المشي وارتباك جزئه العلوي الذي يمنعه من توفير المتطلبات البسيطة لنفسه كالتنظيف الشخصي وإعداد الطعام، وهذه المجموعة الداعمة هي التي تتحدث فيها مريضة سرطان بقولها :"أظنّ أنّ جميعنا نتفق أنّ التواجد هنا والحصول على وقت جيّد يعطيك شعورا جيدا"(**Sant, 2018**) وهو الشعور الذي بدأ يتنامى بشكل مطّرد جعله يتجاوز الشلل بوصفه إعاقة عن الحياة والسعادة وممارسة الفن الأثير عنده

وإشباع طموحه بالنجاح في نشر رسومه في الجرائد، بعدما خلُص الأطباء أنّه غير قادر على تحريك جسده مستقبلا، وهو ما يظهر جليّا في حديث المشرف على المجموعة عندما قال معلّقا: "ما أصدّقه هو أنّ جميعنا قاد في الأوقات التي لم نكن صاحين فيها حيوات فوضوية بطريقة ما وأعتقد أنّ هناك خطا واضحا بين تكوين الفوضى بسبب المغامرة وتكوينها بسبب الاعتماد عليها" **(Sant, 2018)** أي أنّ المجموعة تعترف أنّ ما فعله كل واحد من أعضائه ومن بينهم جون ليس إلاّ فوضى، إلاّ أنها فوضى تسببت فيها مغامرة في الحياة وعليه أن يحسن التصرّف في النتائج المترتبة عنها.

شجّعت المجموعة على إحياء دافعية الحياة لصاحب الإعاقة ومنعته بتكاتفها من الانغماس في تبرير الأخطاء التي أوقع نفسه فيها، إذ بمعنى من المعاني تحوّلت المجموعة إلى بديل حقيقي للأطباء النفسيين، وجعلت من التغذية الراجعة **Corrective feedback** بوصفها صورة للتفاعل بين المثيرات والاستجابات أي بين التوجيهات المتعلقة بالأداء والأداء الذي يقوم به المتعلم أو المريض أو المعاق كما في نموذج جون، وهذا التفاعل يؤدي إلى إعادة توجيه المعاق نحو أدائه لتحقيق الأهداف المرجوة، وهي طريقة يمكن اعتبارها تعليمية هدفها إزالة الأبعاد المثالية من الشخصية لاكتشاف الذات النشيطة **(Barry j zimmerman, 2003)**

ويظهر هذا جليّا في الحوارات التي كان جون طرفا فيها، فعندما تضحك كوركي وهي المرأة زائدة الوزن وتقول بأنها كانت تعرف بأنه سيعطي العديد من الأعذار يرد عليها بقوة "كيف تجرئين أيتها البقرة اللعينة، لن تعرفي مدى الألم الذي أعانيه (...) كيف تجرئين؟" لترد عليه برباطة جأس ودون تأثر من صخبه وعنفه اللفظي ضاحكة : "أنا آسفة، حسنا، في الحقيقة لديّ سرطان في القلب، ودعني أخبرك شيئا فحسب، عن شفقتك على نفسك، استمر بقول ما تقوله وأشفق على نفسك وستجد نفسك تقول صُبّ لي قدحا آخر، ولمعلوماتك، عندما جئت إلى هنا كنت بقرة سمينة عديمة النفع ولكني عملت جاهدة (...) وقمت بتكوين ما يعتبر حياة لنفسي" **(Sant, 2018)**

مما يعني أنّ إسهام المجموعة واضح في تكوين ثقة نفسية قوية عند المعاق كدافعية للحياة يمكن أن يحسّن بها وضعيته الشخصية، ويبدو هذا بشكل جليّ عند أعضاء الفريق أو عند مسؤول المجموعة الذي يشجعه : "أنظر، هناك فقط أربعة أشياء، لا تتوقف عن الذهاب إلى الاجتماعات، اقرأ هذه الكتب التي أعطيها لك، لا تشرب الكحول إن كنتَ تعتقد أنك ستشرب، اتصل بي ولا تتردد" **(Sant, 2018)** وهو ما يشجعه على الانغماس في الرسم الكاريكاتوري الذي كان يحبه من البداية، بحيث يجتهد في إمساك القلم بكلتا يديه محاولا أن يمنع حدوث ارتعاش يفسد الرسم، كما يشرع في الانتساب إلى مجموعة لدراسة الفن، لتكون العبارة التي قالها

مسؤول الفريق "تفوّق على نفسك برفق وليس بقوة" (Sant, 2018) البؤرة الفكرية التي يسير عليها الفيلم كله ويهدف إليها.

تتماشى هذه مع أدبيات علم النفس في الحديث عن التغذية الراجعة وقوة الدفع النفسي الذي ينتج عن ردود الفعل الإيجابية التي يسميها البعض بالمكافآت اللفظية **Verbal Rewards** إذ يكون من المتوقع عمومًا أن ردود الفعل الإيجابية التي تظهر من المحيط الاجتماعي للمعاق ستعزز الدافع الداخلي عنده ويعود ذلك بشكل ما إلى أن المكافآت اللفظية عادة ما تكون غير متوقعة، (انبهار أحدهم برسومات جون بدل الاكتفاء بالابتسام عند رؤيتها) فحتى المكافآت الملموسة غير المتوقعة (شراء إحدى رسوماته مثلا) ليس لها تأثير سلبي على الدافع الداخلي، إذ تميل المكافآت اللفظية إلى تعزيز شعور الإنسان بالكفاءة (**Barry j zimmerman, 2003**) بحيث يتحوّل من معاق تملأ حياته الأفكار السلبية المشجعة على التراجع والانزواء والتخلي عن الحياة إلى فاعل حقيقي ومنتج، بل و"فنّان" وحتى إن اختلّ توازنه وكاد يتراجع ويعود إلى حياته المرتبكة السابقة سيجد هذه المجموعة التي تشجّعه على الصلابة وعدم اليأس.

### 3.2 المدرسة ودافعية الحياة في فيلم "انتصار":

يعاني مايك (آرجي ميت) **RJ Mitte** من شلل دماغي منذ ميلاده كان سببه التفاف الحبل السري عليه قبل ولادته، وهو ما أثّر على سلامة نطقه وسيره، لكنه مع ذلك ظلّ شغوفا بممارسة الرياضة، بدءا بتعلم ركوب الدراجة رغم صعوبتها عنده وصولا إلى رغبته الشديدة في أن يكون مصارعا وهو ما يحاول فعله في المدرسة الثانوية التي التحق بها. توصّل مايك في "انتصار" إلى قناعة عقلية واضحة أن من الممكن أن تكون هناك صعوبة كبيرة وقاسية من للغاية في تقبل إعاقته كما يمكن أن يبدو القبول وكأنه استسلام وهو زهد في الحياة والمستقبل لكنه وجد أن رفض حقيقة الإعاقة والتحول الحاصل في الجسد في المقابل سيبقيه عالقًا ويمنعه من المضي قدمًا وإجراء التغييرات التي يحتاج إلى إجرائها وإيجاد أهداف جديدة.

تظهر دافعية الحياة أولا من الشاب نفسه، إنه مؤمن بقدراته، ولا يرغب في أن يوقفه شيء عن تحقيق مبتغاه، فهو يرفض من البداية أن يلتحق بالصفوف المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة لأنها تقلّص طموحاته ويطالب بالانضمام إلى صف التلاميذ العاديين ثم يقول للمكلّفة بتسجيل الطلبة مبتسما "لا تقلّلي من شأني" (**Leonard, 2021**) كما تظهر عنده هذه الدافعية عندما يتعرّف على زميلة له لا تنظر إليه أنه معاق أو مختلف بالمعنى السلبي ووقعها القاسي ولكن كطالب ذي رغبة كبيرة في النجاح.

يمثّل المدرّب والمدرسة ما يسميه علماء النفس بـ "المعززات المتبادلة" **mutual reinforcers** التي تعني كل ما يوفّر للأشخاص عامة والمعاقين خاصة من تعبيرات الاهتمام وآليات الرعاية التي تدعم "الشعور

بجوانب الانتماء في إطار العمل (الذي يكون) متسقًا مع وجود أهدافٍ شخصية للطلاب والاستفادة من شكل اجتماعي من التحفيز عندما تكون هناك روابط شخصية قوية بين الطلاب في الفصل (Kember, 2016) يؤدي إدراج كلا الجانبين إلى حل الانقسام في الأدبيات بين دافع الإنجاز كدافع فردي أو محرك اجتماعي. وتشير الدراسات إلى أن الطلاب يمتلكون أهدافًا فردية بالإضافة إلى الاستمتاع بفوائد الأشكال الاجتماعية للتحفيز إذا تم تأسيس شعور بالانتماء(Kember, 2016)

يؤمن المدرّب في "انتصار" بالشاب المعاق، ويصدّق رغبته في التفوق على ظروفه الصحية وعلى زملائه، فالمصارعة رياضة تنافسية والتغلّب فيها يؤكد لمايك إيمانه بنفسه. يقول المدرّب "هيا يا مايك، إذا أردتَ رفع الأثقال فعليك أن تتحكم بالوزن، إذا لم تتحكم بالوزن بالطريقة الصحيحة فسوف يتحكم الوزن بك" ( Leonard, 2021) وهذه النصيحة تبدو ظاهريا أنها تختص بالتعامل مع الأوزان في المصارعة تحديدا، لكنها نصيحة يمكن التوسّع في مدلولاتها إلى آفاق أرحب، فإذا لم يتحكم الشاب في ظروفه ستتحكم به، وإذا لم يتحكم بقدرته على التصدي للتنمر فإن التنمر سيتحكم به، إنها حكمة بالغة في الحياة وليس في الرياضة وحدها. وهذا يعني أنّ "أن هناك ميزة كبيرة لوجود إطار شامل (وهي الرؤية الواسعة التي يحظى بها المدرّب في هذا الفيلم) يمكن استخدامه لفحص وتفسير وتوقع جوانب واسعة النطاق من التحفيز وقابلة للتطبيق على جميع المجموعات الرئيسية من الطلاب" (Kember, 2016) يستخدمها هنا المدرّب مع الطالب المختلف كما يستخدمها مع طلبته الآخرين، وهذه الرؤية الواسعة التي يملكها المدرّب والمشجعة للشاب لا تتوقف عند الدعم المباشر لطالبه وحسب ولكنها تتوسّع لتشمل منع العوائق عنه حتى وإن كانت من الأسرة، فالمدرّب عندما يستقبل الأب يجد نفسه مع رجل يريد الخير مثله لمايك ويشتركان في الخوف عليه لكنهما يختلفان في آلية دعمه، بين أب يرغب بتوقف ابنه عن المصارعة ومدرّب يؤمن بقدرات الشاب في هذه الرياضة، إذ "أن التاريخ الطويل من النجاح (عند الطلبة أو كل المجتهدين) سيجعلهم واثقين من تحقيق الأهداف بدلاً من الخوف من الفشل في تحقيقها معهم (Kember, 2016)

يتجلى هذا الخوف في تعليق الأب "كوني والده فإني أعرف الأفضل له. بينما يرد المدرّب: مايك لا يرى إعاقته على أنها عائق، أعتقد أنه أقوى بسببها وإن استطاع تسخير ذلك...تلك الطاقة والمشاعر إلى الخارج بنفسه بدلا من أخذ الموافقة من الآخرين حوله هل يمكنك تخيّل ماذا يستطيع هذا الفتى تحقيقه؟ !" (Leonard, 2021 )

وإذا كان المدرّب في الفيلم يقوم بدور نوعي تجاه الشاب في دعمه لتحقيق مبتغاه فإنّ وجود صداقات أو زمالات داعمة يؤثر أيضا على تكوين بيئة صحية نفسيا للمعاق، وهو ما يتجلى في شخصية "جيف" الذي

يستغرب دخول الشاب إلى قاعة الرياضة رغم حالته الصحية في بداية معرفته به لكنه سرعان ما يتحول إلى داعم كبير له خاصة ضد المتنمرين. يقول جيف: "مايك، لن أجلس هنا وأراقب ما تواجهه من تنمّر، يجب عليك أن تدافع عن نفسك، أنت تحتاج إلى مزيد من التدريب، هل تريد المصارعة أم لا؟ يكررها بصوت أعلى فيقول مايك: أريد ممارسة المصارعة. فيرد صديقه: لا أعرف السبب ولكني أؤمن بك"( **Leonard, 2021**)

إنّ الفيلم الذي يدافع عن المعاقين ويشجعهم على تحقيق مشاريعهم والإيمان بها يُنهي مشاهده بعبارات ذات دلالات في غاية الأهمية تلخص كل مضامين الفيلم وأهدافه التي كُتب وأُنتج من أجلها، ففي لحظة فوز مايك بجائزة روح الفريق يقول فخورا:"لا تقلّل من شأن نفسك أبدا، أنت تشعر بالعزلة والاختلاف، عليك استخدام ذلك الاختلاف كموهبة، اجعله ملكك، اجعله قوتك الخارقة، إياك أن تحكم على شخص آخر بما لا يمكنه القيام به لأن ما يمكنه فعله مذهل" ( **Leonard, 2021**)

## 2. مسببات فشل الاندماج عند المعاق في الأفلام الثلاثة:

### 1.2 الماضي السعيد والحاضر التعيس عند المعاق في فيلم "أنا قبلك":

على الرغم من البيئة المساعدة لويل في فيلم "أنا قبلك" فإنّ عوامل عديدة منعت الإدماج الذي سعت إليه الأسرة والطبيب والمساعدة، أولها شخصية المعاق نفسه الذي امتنع عن رؤية كل جوانب الجمال والسعادة في محيطه ولم يعد يرى في الحياة إلا البؤس، فكلارك عندما تسأله: قيل لي أنّ لديك سيارة مجهّزة للكرسي المتحرك. يردّ: وظننتِ أن القيادة ستكون مفيدة لي، نَفَسٌ من الهواء المُنعِس. تتساءل: ما الذي تفعله عادة؟ لا أفعل شيئا آنسة كلارك، أنا أجلس وكأني بالكاد موجود **(Sharrock, 2016)** هذا الشعور السلبي حاول الجميع منع ويل من الخضوع له والسقوط تحت وطأته بكل الطرق غير أنها فشلت في هذا. فيتحوّل الكرسي المتحرك إلى مجرد رمز قاسٍ للإعاقة وعدم الجدوى وليس وسيلة للانطلاق والحركة ومعانقة العالم.

من وجهة أخرى فإنّ الاندماج في المجتمع وتجاوز الإعاقة وإعادة الدافعية للحياة كما كانت عند ويل قبل الحادث المسبب للإعاقة يستوجب أسرة دافئة ومتكاتفة حقيقة لا شكلا، لكن الأسرة في هذا الفيلم والمكوّنة من والدين وابن فقط لم تستطع أن تتحوّل إلى أسرة "تراحمية" يتشارك فيها الجميع في الحال والمآل، فالأم أقرب إلى مدبرة منزل أو رئيسة شركة تتعامل مع ابنها بنبرة رسمية جادة طوال الوقت، (لا يظهر تعاطفها إلا في مشاهد قليلة تتوسّع فيها عاطفة الأم وتتقلّص صرامة السيدة الأرستقراطية وهذه المشاهد ليست مطلقا مع ابنها) وهذا ما يشجع الاغتراب الروحي والنفسي عن هذا المجتمع.

ويظهر فشل الأم في احتضان إعاقة ابنها وخلله النفسي في حديثها مع المساعدة كلارك، ففي وصفها للجناح الذي يسكنه الابن في الطرف الآخر من المنزل تقول "هذا هو المبنى الإضافي، كان إسطبلا قبل أن

نغيّره ليلائم ويل" (Sharrock, 2016) ولا سبب يدعو المرأة لذكر هذه المعلومة عدا التسويق لنفسها كربّة منزل أو مدبّرة قادرة على التفكير والإدارة بعيدا عن أية عاطفة أمومية، كما يظهر هذا في مخاطبتها له (وهذا أسوء ما في علاقة الأم بابنها) باسمه الرسمي المسجّل في الأوراق الثبوتية "وليام" بينما الجميع يناديه بـ"ويل"، كما لم يُظهر الفيلم أي جلسة أُسرية بين الأم وابنها أو بين الأب وابنه (Sharrock, 2016)

وعلى خلاف ما يظهر من الآباء في الغالب من دعم لأبنائهم في حالة هذه الحوادث خاصة فإنّ الفيلم يقدّم صورة شديدة البرودة للأب الذي يبدو أشبه بالمشجّع لرغبة ابنه في الموت الرحيم، إذ لم يبذل أية محاولة في ثني ابنه عن قراره، ولم يقم بعُشر ما قامت به المساعدة من محاولات للتراجع عن القرار، منبّها زوجته بأنه يريد أن ينزل عند قرار ابنهما ! "هذا خياره وهذا ما يريده" (Sharrock, 2016) ولا أغرب من هذه الديمقراطية العرجاء التي يستجيب فيها الأب لقرارات ابنه حتى وإن كان هذا القرار هو الموت.

إنّ الرفض الذي واجهه الشاب لواقعه الجديد ليس لأنّ الحياة الجديدة لا يمكن أن تُعاش بالنسبة لمعاق، ولكن لا يمكن أن تعاش بالنسبة له هو تحديدا، فقد تغدو بعض التصرفات البسيطة التي كان يقوم بها في العادة سببا مباشرا لاستعادة آلام الإعاقة وفجوات الإدماج (الجلوس في مقهى تحت الشمس في إحدى ...باريس) "إنك لا تفهمين يا كلارك، أودّ التواجد بباريس كما كنتُ، بشخصيتي القديمة حين كانت ترمقني الفتيات الفرنسيات، إذا أغلقتُ عينيّ الآن، أحسّ بالضبط بشعور تواجدي في هذا الميدان الصغير، أتذكّر شتى أحاسيسي، لا أودّ محو تلك الذكريات لقاء المعاناة لأجل الجلوس خلف طاولة" (Sharrock, 2016) وهذا الشعور الذي يعلن عنه ويل ليس إلاّ شكلا من أشكال ظاهرة أُطلق عليها اسم "تأثير الموقد الساخن" **hot-stove effect** فتمامًا كما نتجنب مستقبلا لمس الموقد الساخن بعد أن أحرقنا أيدينا فإننا نتجنب التفاعل المستقبلي مع شخص أو مكان نشهده على أنه مزعج أو حتى مؤلم. وبالتالي من المحتمل ألا نعود إلى مطعم شهدنا فيه خدمة سيئة للغاية أو حتى مرضًا (أو لن نستطيع أن نستمتع به كما استمتعنا به في المرات السابقة بسبب علة فينا كما في مثال ويل) ونتيجة لهذا التفاعل المبتور لن تكون هناك فرصة لتصحيح الانطباع السلبي عن الهدف (**Rainer Greifeneder, 2018** )

زيادة على هذه الأسباب فإنّ سببا آخر قد يكون مفصليا في قرار ويل بإنهاء حياته باختيار الموت الرحيم، فحبيبته التي ارتبطت بزميله روبرت بعد الحادث ثم وصول دعوتهما له لحضور زفافهما كان له الأثر الكبير على فساد حالته النفسية، إذ تصارحه في زيارتها مع خطيبها إلى منزله "لو أردتَ الحقيقة، كان روبرت الأكثر دعما لي بعد حادثتك. ليعلق ويل بسخرية مبطّنة: هذا كرم منه. تقول هي: أرجوك يا ويل. فينطق صديقه: ينبغي أن نرحل (Sharrock, 2016) لم تكن الزيارة إلاّ تعسّفا وقلّة إدراك وتدبّر رغم ما كان يغلّفها من

مظاهر التعاطف والمحبّة المصطنعين في الغالب، إنها تخلّت عنه رغم كل المزايا التي يتمتع بها لسبب وحيد هو تعرضه للإعاقة، لكن يجب الانتباه في الوقت ذاته إلى شيء ذي دلالة واضحة، فالشابة نفسها عند انتهاء لقائها مع ويل قبل مغادرتها لمنزله تقول لكلارك عبارة يمكن أن تمحو الحكم السابق بقسوتها :"تعلمين أنه لا يمكنك مساعدة أحد إلا لو كان بحاجة للعون فعلا" **(Sharrock, 2016)**، لا يخبرنا الفيلم الكثير عن علاقة ويل بهذه الفتاة قبل الإعاقة ولكن عبارتها هذه تفتح المجال واسعا للتخمين بأنها حاولت إخراجه من عزلته التي سيّج حياته داخلها وفشلت في هذا كما فشلت المُساعِدات السابقات لكلارك في عملهن معه.

إنّ فيلم "أنا قبلك" من الأفلام القليلة التي لا تسوّق للنهايات السعيدة ولا تظهر مباهج المعاق وهو يتجاوز إعاقتها بقوة وصبر مثيرين للإعجاب، وهو فيلم تغرق شخصيته في السوداوية وتميل فيه الصعوبات والعراقيل لتكون أكثر سلطة على اختياراته وتصرفاته من الإمكانيات والقدرات، لذلك فإنّ اختياره للموت الرحيم هو إقرار بسطوة الإعاقة وفشل الجميع، والشخصية الرئيسية أولهم في جعل دافعية الحياة تعود إلى قوتها وشغف التجربة والسفر في العالم والإنسان يتراجع في مقابل النهايات الأليمة.

**2.2 من الطفولة المشرّدة إلى الشباب الضائع ثمّ الإعاقة في " لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام":**

يتعرّض المعاق للكثير من الإحباطات المساوقة للحادثة التي أدّت به إلى حالته تلك، وإذا كانت الرغبة في إنهاء الحياة منتشرة عند الذين يخرجون من حوادث صعبة كحوادث المرور أو السقوط أو الصعقات الكهربائية أو مرضى السكري الذين يلجأ الطبيب في حالتهم إلى بتر أحد الساقين أو كليهما فإنّ جون كالاهان في "لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام" مرّ بالعديد من الدوافع التي كانت من الممكن أن تتسبب في انسحابه من الحياة، فجون من البداية كان طفلا تخلّت عنه أمه وعاش كطفل متبنّى، لذلك بدأ في الشرب منذ الثالثة عشر "سرقت زجاجة شراب من عمتي دايان وأعجبني كثيرا ولم أتوقف أبدا، استمررت في الشرب ربما – لأنني كنت متبنى– ربما هذا كان السبب الذي جعلني لا أهتم لما حولي"**(Sant, 2018)** إذ أنّ إدمانه للشرب ثم إصابته بالشلل كانا دافعين قويين لإنهاء أية دافعية للحياة ابتداء من إفاقته في المستشفى واكتشافه لما حصل لجسده.

إنّ مظاهر الصعوبات الكبيرة التي يلاقيها المعاق في الفيلم كثيرة وكل واحدة منها تشكّل سبب قويا يمنع من تجاوز الإعاقة ويشجع على اليأس ومن الصعب أن يتمّ التكهّن بقدرة المعاق في هذه الحالة على العودة إلى الحياة المندفعة النشيطة والمُحبّة، ومن هذه المظاهر ما يحدث له أثناء سيره بالكرسي المتحرك في الشارع وسقوطه مرة بعد مرة، ففي مشهد السقوط يفي الطريق يضطر لطلب المساعدة من بضعة مراهقين وعندما يحاولون حمله ووضعه مجددا على الكرسي ينتبهون إلى الرائحة الكريهة التي تنبعث من جسده هي رائحة

السوائل عندما تمزق الكيس الملصق في أسفل ساقه فيصرخون بقرف. وبعدما كان رجلا يعتمد على نفسه مثيرا لإعجاب أصدقائه ويعيش وسط مجتمعه بثقة وسعادة يتحوّل إلى كتلة بائسة تثير الاشمئزاز والقرف من فضلاتها وروائحها **(Sant, 2018)**

ولا يتوقف الأمر عند خروجه من المنزل وحسب، فالمعاق في الفيلم يعيش لوحده في البيت في شبه عزلة مفروضة عليه، ولا يخبرنا الفيلم عن سبب هذه الإقامة المنفردة التي لا يزوره فيها إلاّ صديقه من وقت لآخر وكثيرا ما يتأخر عنه حتى تتسخ ملابسه، وحتى عندما يقوم بتنظيفه فإنّ العملية تصبح أشبه بالميكانيكية التي لا تراحم فيها **(Sant, 2018)**

كما يتحول خروج صديقه دون أن يفتح له زجاجة الخمر إلى سبب واضح لغضب وصراخ كبيرين خاصة بعدما يفشل في فتحها وتسقط من يده لتتأرجح بعيدا عنه "لقد نسيتَ أن تفتح الزجاجة، تيم، لا تغلق الباب، تيم" **(Sant, 2018)** وتتحوّل هذه الرغبة البسيطة في قضاء حاجة يومية إلى رهان وجودي حقيقي تتكشف معه إعاقته بأنها أوقفته عن تحقيق ليس فقط الرغبات والطموحات الكبيرة ولكن حتى الأفعال البسيطة التي يمكن للأطفال أن يقوموا بها ولهذا فهو يمزج غضبه بسخرية مريرة عندما يلتفت إلى هامستر يعيشه معه ليقول له :"أراهن أنك تستطيع فتح الزجاجة سنيكرز"**(Sant, 2018)** وحتى عندما يتخلى عن تلك الزجاجة ليذهب ويأخذ أخرى فيجد صديقه قد وضعها في أعلى الرف، ما يعني استحالة الوصول إليها هي أيضا. تمتلئ عينا جون بالدموع التي حاول أن يمنع نزولها وهو ينظر إلى الزجاجة في الأعلى ويجتمع عنده كلّ معاني الهشاشة والضعف والفشل والندم أيضا، إذ تعود فكرة مسؤوليته عن حالته الصحية التي يعاني منها إلى ذهنه في تلك اللحظة، كان عاجزا عن منع دموعه تماما كما كان عاجزا عن أخذ الزجاجة من الرف وتماما كما كان عاجزا عن النزول لالتقاط الزجاجة الأولى من تحت السرير.

لكن المعاق هنا لا يحاول التمادي في تحميل المسؤولية لنفسه، بل يحاول إيجاد مبرر ولو ضعيف لما يحدث له، إنه لم يصبح عاجزا بسبب سكره المفرط الذي أدى إلى تركه السيارة بحوزة سكّير مثله يتسبب في إعاقته، ولكنه يعود إلى ما قبل هذه الحادثة ليحمّل أمه التي تركته المسؤولية في إدمانه، ولهذا فهو يقترب بكرسّيه المتحرك من الرسمة التي أنجزها لوجهها ويلعنها بأقذر العبارات "(...) لقد تركتني، أنا معاق، أين أنت؟" بينما يكمل خطاب الدموع ما لم يتحدث به لسانه **(Sant, 2018)**

وهذا العوامل جميعا وصولا إلى حالة الهياج ثم البكاء واللعن كما يعتقد بعض النفسانيين لا تعني أن لديه غضبًا داخله يحاول التعبير عنه وحسب بل إنّ الموقف أو الإيماءة العاطفية هي مرحلة تحضيرية لفعل قادم. ويمكن الانتباه إليها وتقصّيها لأنّ من خلالها يمكن للمراقب لهذه الحركات التمهيدية أن يتوقع ما هو قادم

(**Barry j zimmerman, 2003**) ولذلك يمكن للمتلقي أن يتوقع أنّ جون بهذه الحالة التي تملّكته يمكن أن يقرّر التخلّي عن حياته تماما بالانتحار بأيّ طريقة ممكنة أو في أفضل الأحوال ينعزل عن الجميع ولا يكون لـ"دافعية الحياة" أي أثر.

### 2.3 التنمّر المدرسي والرفض الأسري مانعا لفعالية الحياة في فيلم "انتصار":

يمرّ مايك في "انتصار" بما يمرّ به كل معاق، بل كل إنسان، من لحظات يأس وغضب، ويظهر هذا في المواقف التي لا ينجح فيها في تجاوز مشكلته الجسدية ويفشل في التغلب على خصمه في المصارعة، وهو يصارح أباه باكيا :"منت أقوم بخداع نفسي مرة أخرى، أبي، أردتُ فقط إثبات أنني أستطيع القيام بذلك" (**Leonard, 2021**)، تتحوّل الذات نفسها هنا إلى معيقة للذات إلى تمادى المعاق في الاستماع إلى صوت الانهزامية والتراجع، ويزيد هذا سوءا إذا كان المحيط يشجع على مثل هذا الإحباط.

في الفيلم عدة مظاهر من التثبيط الذي يواجهه المعاق أهمها التنمّر **bullying** وهو المضايقة التي تحصل للشخص من قبل المجتمع بسبب اختلافه عنهم، ويبدو هذا بشكل واضح طوال الفيلم من قبل بعض زملائه في المدرسة، ويضم هذا الإساءة اللفظية بمناداته بلفظة المعاق أو المتخلف أو الإساءة الجسدية بالدفع أو الضرب أو كافة أشكال الاستقواء عليه بسبب الاختلاف الصحي بينه وبين الآخرين.

ينبّه الفيلم إلى تأثير هذه السلوكيات على المعاق وخاصة من وجهة نفسية عندما لا يتمتع بالمناعة الصلبة لمواجهة هذه الأفعال، فالمتنمّر يبدأ بالملاسنة أولا وعندما يرد عليه الشاب بصلابة يدفعه بقوة ثم يتعاركان. يقول مايك للمتنمّر: لا تدفعني أيها الأحمق. فيردّ الآخر: ماذا ستفعل حيال ذلك أيها المعاق؟ ( **Leonard, 2021**)، إنّ الإساءة هنا اللفظية والبدنية غير مبررة، ولا دافع لها إلاّ النقص الواضح في ثقافة التعامل مع المختلفين وعدم قدرة قطاعات عدة في المجتمع على الوصول إلى التوافق والمساواة الفعلية، حيث ينطلق المتنمّر من شعور خاطئ بالتفوّق على المعاق بسبب سلامته الجسدية.

هذه السلوكيات لا تتوقف طوال الفيلم، وهي تبيّن حجم الأضرار النفسية والجسدية التي يتعرض لها المعاقون طوال الوقت وتزيد الظاهرة توغلا في المجتمع إذا لم يتم التعامل بحزم مع أصحاب هذه السلوكيات المهينة. ويجب التنبيه إلى أنّ معظم الناس لديهم مواقف حول هذه القضايا والأشياء.

إلاّ أنّ السؤال يظل مطروحا بجديّة عن مصدر هذه المواقف سواء كانت المواقف السلبية الواضحة كالتنمّر والاعتداء أو الأقل سلبية والمغلفة بطابع إنساني مثل الشفقة التي توصل للمعاق رسالة مفادها أنه أقل من غيره، وأنه غير طبيعي (وليس قادرا لكن باختلاف)، وإذا ما كانت هذه المواقف والأحكام السلبية ناتجة من تجربة شخصية أو تم تعلمها من وسائل الإعلام المختلفة وما إذا كانت مواقف ثابتة أم متغيرة كأن يتنمّر الواحد

منهم على شاب لكن لا يتنمر على طفل، أو يتنمر على معاق لكن لا يتنمّر على شخص آخر مختلف دينا أو عرقا أو لونا. ويظلّ التعليم وحده والتثقيف سببا أساسيا في تحويل هذه الممارسة لتكون إنسانية (Robert A Baron, 2012)

كما أنّ الأب في الفيلم يمارس وصاية شديدة على ابنه، وهو وإن وجدناه يشجع ابنه في بعض الحالات فإنه يحاول أن يقف حائلا بينه وبين حلمه بداعي الخوف عليه، فإذا كان المدرّب وار يشجّع مايك على تحقيق طموحه فإنّ الأب يطلب مقابلة المدرّب ويوجه له عبارة قاسية: كوْني والده فإني أعرف الأفضل له. ويُنهي المقابلة واقفا: إنه مسؤوليتك، إن أصبحت درجاته سيئة سوف أقوم بسحبه ( Leonard, 2021)

لا يختلف الأب هنا عن ملايين الآباء وملاين الأسر في العالم، إنه خائف على ابنه صحيا، لأنّ المصارعة يمكن أن تنتج عنها كسور فادحة مثلما حدث له في صغره وهو لا يرغب في أن يعاني ابنه من آلام هو في غنى عنها، وهو يرى أنّ المصارعة مجال كمالي غير ضروري وتسبقه في الأهمية وتزيد عنه في القيمة دراسته وعلاماته.

ويظهر الفيلم صعوبة إقناع الأسرة (الأب تحديدا) في تغيير موقفها، فرغم لقاء الأب مع المدرّب وتشجيعه له لترك المجال واسعا لابنه لتحقيق طموحاته إلاّ أنّ الوالدَ يعود ويتراجع عن دعمه لابنه ويحاول أن يستخدم سلطته وعندما يرفض الابن هذا يقوم بصفعه بقوة. مما يعني أنّ واحدة من أهم معيقات تطوّر فعالية المعاق الحياتية هي المحيط القريب منه والأسرة تحديدا، إذ يزداد نشاط المعاق كلما كانت الأسرة داعمة ويقلّ أو يخفت وقد ينتهي بسببها.

**عنوان الشكل 1: لقطة من فيلم "أنا قبلك" تظهر فيها شخصية المعاق المقعد**

**عنوان الشكل 2: الشخصية المقعدة في فيلم "لا تقلقوا، هو لن يذهب بعيدا على الأقدام" (الصورة من الفيلم)**

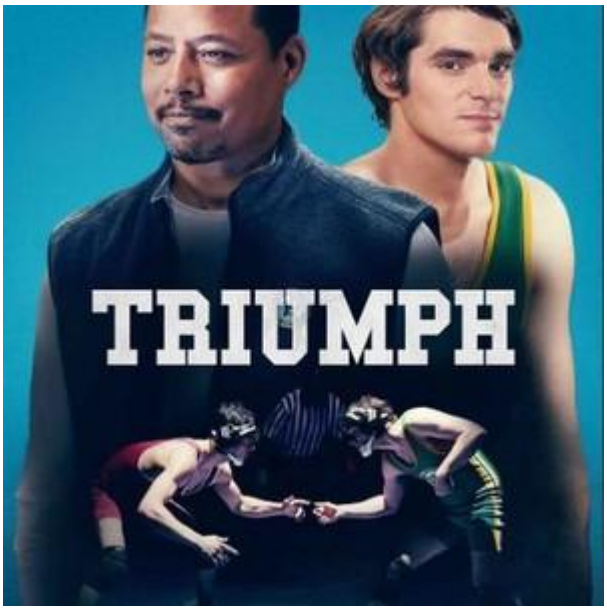


**عنوان الشكل 3: الشخصية المعاقة في فيلم "انتصار" (موقع imdb.com)**

## خاتمة:

تمثّل دافعية الحياة مشتركا أساسيا بين الأفلام الأمريكية الثلاثة "أنا قبلك"، و"انتصار" إلاّ أنها تباينت من فيلم لآخر، بحيث ساهمت ظروف عديدة نفسية وأسرية ومجتمعية في نجاح أو عدم نجاح تمتع المعاق بفعالية الحياة والشجاعة في الانفتاح على الظروف والواقع والأحداث.

لم تنجح كل العوامل المشجعة للمعاق في فيلم "أنا قبلك" في دعم دافعية الحياة عنده وتخويله من معاق بائس إلى شخصية واثقة محبة للحياة ومنطلقة نحوها، لذلك يمكن أن يقول عنه المتلقي أنه فيلم تعيس يحضُّ على التخلي عن الحياة إذا لم تكن على مزاجنا، كما يمكن أن يُنظر إليه من زاوية أنه تراجيديا للروح المكلومة التي لم تستطع التعايش مع عالم ليس عالمها وحياة ليست حياتها، لم يتقبل ويل أن يقطع العالم على كرسي متحرك، واختار بشجاعة أن يوقف مسيرة حياته بنبل عند ذلك الحد. ومع أنّ في الفيلم ظلال من الدعوة للتخلي عن الحياة بدل الكفاح تحت كل الظروف ومع أنّ الحياة البورجوازية التي يتمتع بها ويل تبدو معها المشكلات التي يعاني منها نوعا من الدلال المفسد للشخصية السوية إلاّ أنّنا يمكن أن نتفهم جيدا الخيار الذي انحازت له الشخصية بوصفها شخصية واعية وقادرة على التفضيل بين الممكنات التي أمامها.

دخول المعاق في الفيلم الثاني ضمن مجموعة داعمة تقلل من مشكلاته وتهوّن عليه وتشجعه على النظر إلى الحياة بتفاؤل وإيجابية يمكّن المعاق من تجاوز إعاقته والاندماج في المجتمع بفاعلية وليس تقبل الإعاقة وحسب، ووجود هذه المجموعة لم يجعله يتجاوز إعاقته فقط ولا الإدمان على الخمر ولكنه أيضا أعاد له دافعية الحياة وحمّسه على أن يجتهد في أن يكون الشخص الأفضل الذي يرغب في أن يكونه، إذ انتقل من مجرد شخص فاشل غير مسؤول إلى إنسان له مشروعه الحياتي والفني وبالتالي فقد تحوّل وهو معاق إلى شخص أكثر فعالية مما كان عليه قبل الإعاقة.

أما الفيلم الثالث "انتصار" فقد وضّح أن فعالية الحياة أصيلة عند المعاق إذا كانت نابعة من نفسه ومن الإيمان بقدراته ومدى قوته في تجاوز كل الظروف السلبية المحيطة، وبيّن الفيلم أنّ التنمّر وعدم قدرة الأسرة على دعم أبنائها يوفّران سببا قاسيا في تراجع المعاق عن تحقيق أحلامه.

تشترك الأفلام الثلاثة في التنويه بعلاقة المعاق بأسرته خاصة، وهي أسر غير متفهمة في العادة وغير واعية بالآلام النفسية التي يعيشها المعاق وهذا ما جعل المعاق في الفيلم الأول ينهي حياته والمعاق في الثاني يدمن الخمر والثالث يدفع أباه بقوة حتى يسقط.

وهي كلها أفلام تدعو بفنيّة عالية المجتمع لتحسين التعامل مع المعاقين وتوفير البيئة الاجتماعية المناسبة لهم باعتبارهم شركاء أصليين في هذا المجتمع لا وافدين عليه وباعتبارهم فاعلين إيجابيين لا مجرد أرقام سالبة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أ. الأفلام:

1. Don't Worry, He Won't Get Far on Foot2018
2. Me before you 2016
3. triumph 2021

ب. الكتب:

1. Baron, Robert A, Branscombe, Nyla R. 2012, Social psychology, pearson,Boston.
2. Greifeneder, Rainer, Bless, Herbert, Fiedler,Klaus,Social cognition, 2018, How individuals construct social reality, Routledge, New York.
3. Kember,David, 2016, Understanding the Nature of Motivation and Motivating Students through Teaching and Learning in Higher Education, Springer, New York
4. Zimmerman ,Barry j, Schunk ,Dale H.2003, Educational psychology:a century of contributions, Lawrence erlbaum associates,publishers mahwah, London.